الباب الأول

البديع لغة، واصطلاحاً، وتاريخاً

وعلاقته ببحوث النقد والبلاغة

الفـــــصل الأول : البديع لغة واصطلاحا.

الفـــصل الثـــانى : البديع والنقد

الفـــصل الثـــالث: البديع فن عربى

الفـــــصل الرابع: مكانة علم البديع بين علوم العربية

الفـــصل الخـــامس: دراسة البديع بين الجاحظ وابن المعتز

الفـــصل الســـادس: علم البديع كما صوره العسكرى

الفـــصل الســـابع: المنهج البديعى فى درس الأدب

الفـــصل الثـــامن: فلسفة الإبداع

الفصل الأول

البديع لغة واصطلاحا

نلتزم فى دراستنا للبديع بأنه أحد علوم البلاغة الثلاثة (المعانى، والبيان، والبديع) وأنه: "العلم الذى يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة . وأن هذه الوجوه ضربان ضرب يرجع إلى المعنى وضرب يرجع إلى اللفظ".(٤)

إن إقرارنا بهذا التصور المتأخر فى درس البديع لا يمنعنا من دراسة تاريخ هذا العلم والتعرف على مصادره وقضاياه وأعلام هذه الدراسة واتجاهاتهم فى الدرس، كما لا يقيد حريتنا فى بيان أوجه القصور فيه، ومحاولة إصلاحها فى الجانبين النظرى المتمثل فى هذا الباب الأول والجانب التطبيقى على وجوه البديع فى الباب الثانى الذى ندرس فيه وجوها بديعية تشكل ظاهرة فنية أدبية .

عرفت أن البلاغة من بَلَغْتُ الغاية وبَلَّغْتُها غيرى ، وأن غاية الأديب الإقناع بقضية ببيان مُؤَثِّرٍ ، وأن البَلَاغ والبُلُوغ : الانتهاء إلى أقصى المقصد ، وأن البلاغ هو التبليغ قال تعالى : (وما علينا إلا البلاغ المبين) يس١٧ . وأن البلاغ هو الكِفَايَة ، نحو قوله تعالى :(ياأيها الرسول بَلِّغ ما أُنْزِلَ إليك من ربك وإن لم تفعل فما بَلَّغْتَ رِسَالَتَه والله يَعْصِمُكَ من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين) المائدة ٦٧.... أى إن لم تُبَلِّغْ هذا أو شيئا مِمَّا حُمِّلْتَ تكن فى حُكْمِ مَن لم يُبَلِّغْ رسالته.

أما قوله عز وجل (فإذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بمعروف) الطلاق٢.. فللمشارفة فإن المطلقة إذا انتهت إلى أقصى الأجل لا يصح مراجعتها وإمساكها(٥)

فالانتهاء إلى أقصى المقصد فى البلاغة أمر من الأمور المقدرة يمر برسالة الأديب التى يستشعرها بضميره ولا تُفْرَضُ عليه ويتضمنها نِتَاجُهُ الأدبى ،

فليتغزل أو يمدح أو يهجو أو يرثى أو يصف فهذا مجال إبداعه بشرط أن يَدْعُوَ إلى الحب وليس إلى الحقد ، وأن يدعو إلى تقدير الجميل وليس إلى تسويغ القبيح، وأن يدعو إلى الخير وليس إلى الشر ، وليس عليه حَرَجٌ في أن يَصِلَ إلى الغاية فيكفيه مُشَارَفَةُ الغاية وهذا ما يؤكده معنى الكفاية .

يستشعر الأديب رسالته من الجو المحيط به ، لهذا جعلت أُمَّتُنَا الشَّاعِرَ سفيرا يمثل قبيلته في تغنيه بأمجادها وتعبيره عن فكرها وقيمها ، وهو دور إعلامي تبنى عليه مصالح القبيلة ثم المدينة التي تَحَوَّلَ الإنتماءُ إليها وجَمَعَتْ عددا من القبائل ، ثم القُطْر الذي تَوَحَّدَ الرَّمْزُ إليه في علم ونشيد ...وشاعر وكاتب استشعرا رسالتهما من الجو المحيط بهما فصارا معبرَيْنِ عن الآمال والآلام بصدق واعتُبِرَا من الرموز للوطن كالعَلَمِ والنشيد .

وتأكيدا لهذه المعاني يقول الراغب الأصفهاني :" والبلاغة تقال على وجهين: أحدهما: أن يكون القائل بذاته بليغا وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف : صَوَابًا في موضوع لُغَتِه وطِبْقًا للمعنى المقصود به ، وصِدْقا في نفسه . ومتى اخْتُرِمَ وصفٌ من ذلك كان ناقصا في البلاغة .

والثاني : أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له ، وهو أن يقصد القائل أمرا فيورده على وجه حقيق أن يقبله المقول له .

فالبلاغة درجة أسمى من الصواب ، وهي درجة الامتياز أو التفرد أو الإبداع اللغوي،وقول الراغب الأصفهاني (طِبْقًا للمعنى المقصود) إشارة إلى قولهم: (البَلِيغُ مَنْ طَبَّقَ المَفْصِلَ، وأَغْنَاكَ عن المُفَسِّرِ) أي الذي يُعَبِّرُ بدقة عن معناه بحيث تفهم منه ما يريد دون لَبْسٍ أو زِيَادَةٍ، أو نُقْصَانٍ .

والشرط الثالث في البليغ كما يرى الراغب أن يكون في شعوره صادقا في التعبير عما يشعر به . والصدق هو الذي يجعل كلامه مُؤَثِّرًا مُقْنِعًا ، وقد يَتَأَدَّى هذا التعبير الصادق في صورة خيالية رائعة أوصورة في تعبيرية آسِرَةٍ ، أو من

خلال وَجْهٍ أو غَيْرِ وَجْهٍ مِن وُجُوهِ البديع فهذا كله من مقتضيات الصدق ، والعكس غير صحيح فلا يَجْلِبُ الصدقَ تنميقٌ أو زخرفَةٌ .

وأما الوجه الثانى الذى يعنيه الراغب فهو إشارة إلى أن الحكم البلاغى لا يصدر إلا عن تقدير العلاقة بين (١) الأديب . (٢) وجمهوره . (٣) والأدب الانشائى الذى ينتجه الأديب لذلك الجمهور.

فالبلاغة توصيل والتوصيل الجيد الذى يتحقق فيه الإقناع والتأثير لا يتم إلا من خلال هذا المثلث. والإقْنَاعُ المُؤَثِّرُ لايتحققُ إلا بما هو نَافِعٌ وَخَيِّرٌ وجَمِيلٌ ومُبْتَكَرٌ هذا هو تفصيل قولهم فى الاصابة .

نخلص من هذا إلى أن الأُدَبَاءَ الذين يُعَبِّرُون عن غَرَائِزِهِم وشَهَوَاتِهِم لايُعَدُّ دَرْسُهُم مِنَ البلاغة بل من النقد ، فالنقد مصطلح خاص بمآخذ العلماء على الشعراء ولم يطلق على عُمُوم بُحُوثِ دَرْسِ الأدب كالبيان ، وعلم صَنْعَةِ الشعر، والبلاغة ، والبديع.

وعلم البديع يتناول قضية الابتكار فى العمل الأدبى وهو غاية البلاغة فالبديع لُغَةً : الجديد. وإذا كانت البلاغة بمعنى بلوغ الغاية أو مشارفتها وأن غاية الأديب هى الاقناع والتأثير معا ، فبلوغ الشاعر هذه الغاية وتميزه على أقرانه لا يتم إلا بابتداعه أى إتيانه بالبديع الدال على تَفَوُّقِهِ على أَقْرَانِهِ فى المعنى الشعرى ، وتَفَرُّدِهِ بينهم بابتكاره الصور التعبيرية ، أو بابتكار الصورة الخيالية.

تتفق اللغة والمصطلح فيما نذهب إليه ، فالبديع لُغَةً : الجديد ، يقول العرب سِقَاءٌ بديع ، وزِمَامٌ بديع ، وحَبْلٌ بديع ، وزِقٌّ بديع كل هذا بمعنى جديد،وكله من الحقيقة التى لم يطرأ عليها تجوز.

أما المجازات ففى قولهم (بَدَعَ الرَّكِيَّةَ) بمعنى استنبطها و أحدثها . ويقولون (رَكِيٌّ بديع) يريدون حديث الحفر . ويقولون بَدَعَ الشيء يَبْدَعُه بدعًا وابْتَدَعَهُ : أنشأه وبدأه .

يقال البديع للمُبْدَع نحو (رَكِيَّةٌ بديع) وللمُبْدِع كما فى قوله تعالى : (بديع السموات والأرض) (البقرة١١٧ وأيضا الأنعام١٠١) فبديع فعيل بمعنى فاعل . وتقول أَبْدَعْتُ الشيء تعنى اخترعته على غير مثال .

والبِدْعُ:الشيء الذى يكون أولا يدل على هذا المعنى ما جاء من الذكر فى تأييد سيد المرسلين : (قل ما كنت بِدْعًا من الرسل) الأحقاف٩ . أى قل ما كنت أول من أرسل ، قد أرسل قبلى رسل كثير .

والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها ، وهو البديع الأول قبل كل شيء.

والبِدْعَةُ : الحدث ، وما ابتدع من الدين بعد الإكمال .

تجد هذه الدلالات للمادة (ب د ع) متفقا عليها فى المحيط ولسان العرب والمفردات للراغب .

وقد أضاف ابن منظور فى موسوعته لسان العرب تحديدا لدلالة البِدْعَة نقله عن الامام ابن الأثير– وهو المبارك أبو السعادات مجد الدين بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى صاحب (النهاية فى غريب الحديث والأثر) ومؤلف (جامع الأصول فى أحاديث الرسول) – نراه ضروريا لإثبات أن أمتنا لم تطلق الإبْدَاع من كل القيود فاشترطت فى المُبْدِع أن يسير على الجَادَّةِ .

قال ابن الأثير :" البِدْعَةُ بدعتان ؛ بِدْعَةُ هُدَى ،وبِدْعَةُ ضلال . فما كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله فهو فى حيز الذم والإنكار . وما كان واقعا تحت عموم مانَدَبَ الله إليه وحَضَّ عليه أورسوله فهو حيز المدح . وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجُودِ والسَّخَاءِ وفعْلِ المعروف فهو من الأفعال المحمودة ، ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد-الشَّرْعُ به ؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم قد جعل له فى ذلك ثوابا فقال :(مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كان لَهُ أَجْرُهَا وأَجْرُ مَنْ

عمل به) وقال فى ضِدِّه :(مَنْ سَنَّ سُنَّةً سيئة كان عليه وِزْرُهَا ووِزْرُ مَنْ عمل به...) وذلك إذا كان فى خلاف ما أمر الله به ورسوله .

قال الأمام ابن الأثير ومن هذا النوع قول عمر بن الخطاب :(نِعْمَت البِدْعَةُ هذه) فى قيام رمضان ، لَمَّا كانت من أفعال الخير ودلخلة فى حيز المدح ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يَسُنَّهَا لهم ، وإنما جمع الناس عليها ونَدَبَهُم إليها ، فبهذا سماها بِدْعَةً ، وهى على الحقيقة سُنَّةٌ لقوله صلى الله عليه وسلم :(عليكم بسُنَّتِى وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعدى) .

وعلى هذا التأويل يحمل الحديث الآخر (كل مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ) إنما يريد ما خالف أُصُولَ الشريعة ولم يوافق السنة."

أردنا من التحقق من دلالة البديع أن نثبت عدة أمور :

- الاتفاق بين اللغة والمصطلح على معنى التجديد فى البديع .
- وأنه لون من الاحتفال المقصود.
- وأنه لون من الابتكار يقوم على ممارسةالأديب حريته فى التجديد لا تقيده

إلا ضرورات الفن وأسبابه وأهدافه ومنها قيم الأمة ؛ فالتجديد مرتبط بالجَادَّةِ . والجُدَدِ فىقوله تعالى:(ومِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلوانُها)فاطر٢٧,هى الطرائق التىتخالف لون الجبل ، وجاء فى المعاجم أنها الأرض الصلبة الغليظة المستوية . ومن أمثالهم فى الجُدَدِ (مَنْ سَلَكَ الجُدَدَ أَمِنَ العِثَار) المعنى من سلك طريق الإجماع فكنى عنه بالجدد . ومن أمثالهم أيضا: (رَكِبَ فُلَانٌ جُدَّةً مِنَ الأَمْرِ) إذا رأى فيه رأيا .

فالسلف أقروا الإبداع وأجمعوا على ضرورته فى الأدب وحبذوا أن يكون مَبْنِيًّا على أَرْضٍ صُلْبَةٍ ونَهْجٍ وَاضِحٍ مُستقِيمٍ يقودُ إلى نَفْعِ الجَمَاعَةِ فتُجْمِعُ الأمةُ على إقراره .

- لايخفىأن دلالة البديع الجيد تلابسهاالبهجة للجديد،والمتعة للإعجاب ، والرضا للإجماع.
- وأن البديع مصطلح تندرج تحته وجوه بلاغية كثيرة ، وأنه مصطلح بلاغى صالح لكى يكون عنوانا لدرس الأدب كله ينافس مصطلح البيان ، والبلاغة، وعلم صنعةالشعر.

وهذا ما أراده شيوخ الجاحظ الرواة أصحاب الذَّرَايَةِ وما أراده منه ابن المعتز ومدرسته.

والذى يلزم تسجيله أن الرواة قبل الجاحظ اعتبروا الصورة البيانية من البديع، وقد خالفهم فى هذا الرأى وامتدت هذه المخالفة عند عبد القاهر الجرجانى والسكاكى صاحب المفتاح ومدرسته أى عند المدرسةالكلامية.

ولكن المخالفة لهذا التصور صدرت من شيوخ الجاحظ إلى ابن المعتز فى كتابه البديع وأبى هلال العسكرى فى الصناعتين وعند أصحاب البديعات .

وقد رأينا أن نسجل هذه الظاهرة إجمالا فى هذا السياق ونقررها تفصيلا عند حديثنا عن أعلام الدرس البديعى وأشهر أعمالهم ، ونترك الاستنتاج إلىموضعه عند حديثنا عن البديعيات .

يثبت ما سجلناه أننا أمام مدرستين لكل منهما دلالة محددة للبديع أسبقهما ظهورا مدرسة الرواة أهل الدراية،والشعراء،والكتاب،والخطباء.وهؤلاء تصوروا البديع كل الوجوه البلاغية بلا تحديد ولا تقييد. وَمَعْلَمُ هذه المدرسة كتاب البديع لابن المعتز وكتب البديعات التى تلته .

والمدرسة الثانية تمثلت فيما أعلنه الجاحظ فى أخريات حياته فى كتابه البيان والتبين أى قبيل منتصف القرن الثالث الهجرى ، فقد ميز بين ما ينسب إلى البيان وما ينسب إلى البديع . قال: "وقال الأشهب بن رميلة : -

إنَّ الأُلَى حانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُم هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ
هُمُ سَاعِدُ الدَّهْرِ الذى يُتَّقَى بِهِ وَمَا خَيْرُ كَفٍّ لا تَنُوءُ بِسَاعِدِ
أُسُودُ شَرَى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ

قوله : (هم ساعد الدهر) إنما هو مَثَل ، وهذا الذى تسميه الرواة البديع(٦)"

لم يصرح بأسماء الرواة وعندنا إنه يعنى أبا عُبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى فيما ذكره من وجوه البديع فى كتابيه (مجاز القرآن) و(النقائض)، والأصمعى صاحب كتاب (الأجناس) والفراء فيما ذكره من وجوه البديع فى كتابه (معانى القرآن) والنص المتقدم حاسم الدلالة فى أن الجاحظ ليس أول من سمى تلك الوجوه البلاغية بديعا.

والنص صريح الدلالة على اختلاف مفهوم البديع فى ذهن الجاحظ عنه فى أذهان الرواة ، فقد اختلف معهم فى عَدِّ الصورة البيانية من البديع وعنده إنها تندرج تحت مفردات المجاز ، والمَثَلُ فى كتابات الجاحظ هو مجاز المشابهة يعنى به تحديدا التشبيه والاستعارة .

اتفق مع الجاحظ الامام عبد القاهر الجرجانى فى كتابيه(أسرار البلاغة) و(دلائل الاعجاز)فى تبويب علوم البلاغة وتبعهما السكاكى فى(مفتاح العلوم).

وامتد تصور الرواة عند ابن المعتز وأعلام الدرس البديعى من بعده مُقِرِّين أن البديع هوالبلاغة بلا حُدُودٍ أو قُيُودٍ .

إن الخلاف بين المدرستين فى حقيقته خلاف فى التبويب ، وهو خلاف شكلى ليس جوهريا أى لاينفى عطاء كل من المدرستين فى الدرس البديعى . وللجاحظ دور فى الدرس البديعى لَمَّا يُكْشَفْ عنه، حددناه فى دراستنا للدكتوراه فى الجزء الثانى ،وليس من المناسب أن نذكره فى هذه الدراسة . ونكتفى فى إثبات دور الجاحظ فى الدرس البديعى بهذا النص وحقائقه ذات الخطر ، قال :

" ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن : كلثوم بن عمرو العتابى ... وعلى ألفاظه وحذوه

ومثاله فى البديع يقول جميع من يتكلف ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النَّمَرِى ومسلم بن الوليد الأنصارى وأشباههما

وكان العتابى يحتذى حَذْوَ بشار فى البديع ، ولم يكن فى المولدين أَصْوَبُ بديعا من بشاروابن هَرْمَه."(٧)

لقد قرر ظهور مدرسة جديدة فى أدبنا العربى لها مذهب فنى عرفت به هى مدرسة البديع وأنها جمعت بين الشعراء والكتاب والخطباء ، ومدحها بأن أصحابها اكتملت لديهم أسباب الفن الجيد كتعدد مظاهر الموهبة الفنية بالجمع بين الشعر والخطابة والكتابة مع التجويد فى كل هذه المظاهر بالبيان الحسن .ورأى هذا الاتجاه الفنى عرف به المولدون ، وأن أبرز الخصائص الفنية لهذه المدرسة القَصْدُ إلى الصنعة.أما أهم حقائق هذا النص فتأريخه لهذه المدرسة من حيث التعريف بالأعلام والريادة والتأثيروالتأثر ولم نجد دارس أدب اختلف مع الجاحظ فيما ذهب إليه فى هذا النص وهذا يشيرإلى مبلغ علمه وحِيَادِهِ ، فهو قد أَرَّخَ للمذهب البديعى فأَسْنَدَ ريادته لأبى عمرو كلثوم بن عمرو العَتَّابِى وإشارة الجاحظ إلى احتذائه حذو بشار فى البديع لا تُلْغِى ما قرره من رِيَادَةِ العَتَّابِى للمذهب .

يتصل نسب العتابى بعمرو بن كلثوم الشاعر ، فهو عربى من تَغْلِبٍ ، شامى من قِنَّسْرِين(٨). كان منقطعا إلى البرامكة وبخاصة يحيى بن خالد ثم جعفر بن يحيى ، ثم خالد بن جعفر ، وبلغ من مكانته عندهم أن قال يحيى بن خالد لولده: " إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابى فصلاعن رسائله وشعره فلن تَرَوْا أَبَدًا مِثْلَهُ."(٩) وكان العتابى يقول بالاعتزال فاتصل ذلك بالرشيد ، وكُثِّرَ عليه فى أَمْرِهِ فأمر فيه بأَمْرٍ عظيم ، فهرب إلى اليمن فكان مُقِيمًا بها . فاحتال يحيى بن خالد إلى أن أَسْمَعَ الرشيدَ شيئا من رسائله وخُطبه ، فاستحسن الرشيد ذلك ، وسأل عن الكلام لمن هو ؟ فقال :هذا العَتَّابِىُّ ، ولو حَضر حتى يَسْمع منه

الأمين والمأمون هذا الكلام ،ويصنع لهما خُطَبًا ،لكان ذلك أصلح ، فأمر باحضاره ، فأخذ الأمانَ".(١٠)

فَقَدَ العتابيُّ مكانته عند الرشيد بعد نكبة البرامكة . ثم اتصل بالمأمون وقد أَسَنَّ فإذا أراد القيام قام المأمون فأخذ بيده . ونعرف أن الجاحظ بدأت شهرته باتصاله بالمأمون كما نعرف أن الجاحظ قال فى رسالته (فصل ما بين العداوة والحسد) مشيرا إلى الفترة التى كان فيها كاتبا مغمورا يحتال على الناس لكى يقرءوا له :

"وربما أَلَّفْتُ الكتابَ الذى هو دونه فى معانية وألفاظه ، فأُتَرْجِمَهُ باسم غيرى ، وأُحِيلُهُ على من تقدمنى عَصْرُه مثل ابن المقنع ،والخليل ، وسلم صاحب بيت الحكمه ، ويحيى بن خالد ، والعَتَّابِى ومن أشبه هؤلاءمن مؤلفى الكتب..."(١١)

كل هذا يدل على أن الجاحظ أسند ريادة مذهب البديع إلى أديب عرف رسائله وخطبه وأشعاره حق المعرفة وكان مثلا أعلى له يحتذيه كما نص . ولا تنس آثار العتابى الوفيرة فى كتاب البيان والتبيين وبخاصة تعريفه البلاغة وأقواله فى فن الخطابة . أما أشعار العتابى فى البيان و التبيين فنختار لك منها قوله:

وكُنْتُ امْرَأً لو شِئْتَ أَنْ تَبْلُغَ المَدَى بَلَغْتَ بِأَدْنَى نِعْمَةٍ تَسْتَدِيمُهَا
ولكِنَّ فِطَامَ النَّفْسِ أَثْقَلُ مَحْمَلاً مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ حِينَ تَرُومُهَا (١٢)

وهذا المعنى التربوى الفريد هو الذى عالجه المتنبى بقوله:

وَلَمْ أَرَ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَنَقْصِ القَادِرِينَ على التَّمَامِ

كما نختار لك قول العتابى فى مناسبة حدثنا عنها صاحب الأغانى بقوله :

" وكانت تحته امرأة من بَاهِلَةَ فلامته وقالت : هذا منصورٌ النَّمَرِيُّ قد أَخَذَ الأموالَ فَحَلَّى نِسَاءَهُ ، وبَنَى دَارَهُ، واشْتَرَى ضِيَاعًا ، وأَنْتَ هنا كما ترى ! فأنشأ يقول :

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الغِنَى بِاهِلِيَّةٌ زَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طِرْفٍ وتَالِدِ
رَأَتْ حَوْلَهَا النِّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فى الكُسَا مُقَلَّدَةً أَجْيَادُها بالقَلَائِدِ
يَسُرُّكِ أَنِّى نِلْتُ ما نَالَ جَعْفَرٌ من الملك أوما نَالَ يَحْيَى بن خَالِدِ

وأنَّ أميرَ المُؤْمِنينَ أغَصَّنى مُغَصَّهُما بالمُرْهَفاتِ البَوَارِدِ
ذَرِينى تَجِئْنى مِيتَتِى مُطْمَئِنَّةً ولَمْ أتَجَشَّمْ هَوْلَ تِلْكَ المَوَارِدِ
فإنَّ كَرِيمَاتِ المَعَالِى مَشُوبَةٌ بمُسْتَوْدَعَاتٍ فى بُطُونِ الأسَاوِدِ (١٣)

يسترعى انتباهك من فنون البديع فى هذه الأبيات أسلوب الالتفات (١٤) فقد تحول من الغَيْبَةِ إلى الخِطَاب ، والاستعارة فى (زَوَى الدَّهْرُ) والمطابقة بين (طِرْفٍ وتَالِدٍ) والكناية عن الفقر الشديد فى البيت الأول ومقابلتها بالكناية عن الثراء العريض فى البيت الثانى، وتعريضه بالبرامكة، وإشارته إلى عاقبة صحبة السلطان وأنه ما للمتعلق بها من غدر الزمان أمان ، ويسترعى انتباهك أيضا أسلوب الحوار وكيف صرف صاحبته عما لَامَتْهُ من أجله فحاد(١٥)بالحوار عن مجراه وأشار إلى أن الأَمْنَ مطلبٌ تحتاجه النفس بصورة أمس من الغِنَى .